Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاستجابة الجمالية من قبل . من هنا يجد قارئ مستجاب نفسه أقل حماسا عند قراءة مجموعة قصصية منه عندما يطالعها منجمة من حين لأخر ، لأن هذا الإشباع يخفت ويتضاءل بمرور الوقت . ويزداد تأثيره عند متابعة الاطلاع . مثلا فى قصة «مستجاب السابع » نراه يتابع مصير شهريار الذى جن لخيانة زوجاته مع العبيد، طبقا لرواية ألف ليلة أيضا ، فيهيم فى الدنيا هربا هذه المرة « يتاجر فى المكانس والمقشات ومنافض رأس العبيد ، وينادى فى الأسواق على المراهم وقطرة العين والششم وسفوف دود الأمعاء ، ويستحضر مساحيق الإثارة وخمائر اللبن الرائب ، ويوضب ما نشتات الصحف ويحرر المجلات ويلون الأغلفة ، وينشد القصائد والرباعيات وأناشيد الشرف التليد ثم يعود ليمارس الحجامة لرؤوس اليتامى حتى يصل الدم إلى الأعناق . . » فهذه المعطوفات المتوالية تفقد قدرتها على توليد المفارقة بالتكرار بشكل واحد رتيب ، يكسب الأسلوب إيقاعا ملحميا ماضويا لا يلبث أن يصطك بشدة عندما ينتقل إلى المجموعة المعاصرة من تحرير المجلات وتلوين الأغلفة ، إذ يبرز الصدام بين أفقين متخالفين فى فضاء التاريخ ، لكن درجة استجابتنا الجمالية لهذه الحيلة تخف كلما تكررت نتيجة لإشباع النموذج ، وتظل إمكانية ابتداع مفارقات لغوية تطفو على سطح الحياة محدودة قياسا على الإمكانات العظمى فى اكتشاف مفارقات الحياة المتجددة دائما .

لكن «مستجاب» عندما يتأنى فى صناعة رموزه ، ويستثمر بإتقان طريقة الأمثولة يقدم نماذج فائقة ، خاصة عندما تتضح علاقتها بالقيم الحضارية المعاصرة مما يفتح لنصه أفقا خصبا فى التفسير والتأويل . وإذا كنا قد أشرنا إلى أن الحيوانات فى نصوصه السابقة يصعب العثور على بعدها الرمزى الغنى فإن هناك حالات أخرى ناجحة التوظيف مثل قصة «الثعلب» التى تمضى على نسق مخالف . فهى مسوقة بضمير المتكلم يتحدث فيها الراوى عن أبيه الذى عيّره الجيران بأن الثعالب تأكل كرومه ، فيفرض على أولاده بالقسر التفرغ للحراسة ، لكن النظام الفردي يفشل فى حماية الأعناب ولاينجح فى مهمته إلا بالمسئولية الجماعية عندما يتولى الكل حراسة الكروم ، وهم يمارسون أعمالهم ولهوهم وحياتهم العادية .